مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب

Issn : 2572- 0058 / E- Issn : 2676 - 1696

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد 09 العدد 01 جانفي 2025 ص670/ 678

هل البلاغة العربية هي الريطوريقا؟

قراءة في المفاهيم والمضامين

Is Arabic rhetoric the same as Greek rhetoric?

Reading in the concepts and implication

ارفيس بلخير*	غيلوس الصالح
جامعة المسيلة (الجزائر)	جامعة المسيلة (الجزائر)
belkheir.refice@univ-msila.dz	***salah.ghilous@univ-msila.dz***

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/09/25
تاريخ القبول:
2024/11/25

الكلمات المفتاحية:

- ✓ البلاغة العربية
- ✓ الريطوريقا اليونانية
- ✓ التطابق والاختلاف

الملخص.

يحاول هذا المقال البحث في قضية مصطلحية تتمثل فيما إذا كانت البلاغة العربية هي الريطوريقا اليونانية

وبعد البحث والتحري توصل البحث إلى أن البلاغة العربية تختلف اختلافا جذريا عن الريطوريقا اليونانية سواء من حيث المصطلح أو من حيث المدلول العلمي، فقد وجدنا أن ترجمته بالخطابة هي الأسلم، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تُقبل ترجمته بالبلاغة، لما في ذلك من إجحاف في حق البلاغة وإخلال بمضامينها وتقليص لأبوابها

.

* المؤلف المرسل

Abstract :

This article attempts to investigate a terminological issue of whether Arabic rhetoric is Greek rhetoric After research and investigation, the research concluded that Arabic rhetoric differs radically from Greek rhetoric, whether in terms of terminology or in terms of scientific meaning. We found that translating it into rhetoric is the safest, and in no way can it be accepted to translate it into rhetoric, because of the unfairness in that. The right to eloquence, a violation of its contents, and a reduction of its chapters

Article info

Received 25/09/2024

Accepted 25/11/2024

Keywords:

- ✓ *Arabic rhetoric:*
- ✓ *Greek rhetoric*
- ✓ *Correspondenceanddifference*

. مقدمة:

يختلف الدارسون في تعاملهم مع مفاهيم البلاغة والريطوريقا، فمنهم من يستسهل الأمر فيحكم مباشرة على أساس أن البلاغة العربية هي ريطوريقا أرسطو، وهذا الأمر ، في اعتقادنا ، فيه تجن كبير على المفهومين كليهما، فأحدهما تم توسيعه حد الانفجار ، والآخر تم تضييقه حد الاندثار

ونحن في مقالنا هذا سنحاول أن نقرأ المفهومين ونحدد المصطلحين، انطلاقا من البيئة التي نشأ فيها كل منهما، ونحاول إبراز أهم الوشائج بينهما، ومدى تحمل أحدهما للآخر وتقبله له.

وعلى هذا الأساس، فسيتحتم علينا في هذا المقال البحث عن أمرين على الأقل وهما: الأول عن مفهوم البلاغة عند العرب وعن مفهوم الريطوريقا عند اليونان،والثاني وهو البحث عن مضمون العلمين عند كلا الفريقين

وبهذا الأمر يمكننا أن نستنتج العلاقة بينهما، ونجيب عن تساؤلنا الذي عنونا به هذا المقال وهو: هل البلاغة العربية هي الريطوريقا؟

وكفرضيتين لهذه الدراسة نقول: إما أن البلاغة العربية هي الريطوريقا اليونانية، وإما أن البلاغة العربية تختلف عن الريطوريقا اليونانية.

ونظرا لان البحث متعلق بقضية التفريق بين مفهومين، فإن المنهج الأنسب هو المنهج المقارن

2.البلاغة العربية والريطوريقا- حدود المفاهيم-

تعني البلاغة عند العرب الوصول والانتهاء، يقال بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا وصل وانتهى ومنه قول أبي قيس بن الأسلت السلمي:

قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلا فقد أبلغت أسماعي

ويقال رجل بليغ وبَلغ وبِلغ حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه

إذا، فكلمة البلاغة على إطلاقها تعني الانتهاء إلى أعلى درجات الشيء، حتى لا يكون بعده شيء أحسن، وهي في فنون القول مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، على حد تعبير السكاكي، أو إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صور من اللفظ كما يقول الرماني.

وأما الريطوريقا**Rhetorique** . فيعرفها أرسطو بقوله: القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في مسألة من المسائل(أرسطو، كتاب الخطابة،تح:عبدالرحمان بدوي، صفحة 90)وعليه يكون أرسطو قد حصرها في مفهوم ضيق، وهو الإقناع. وفي هذا يقول: "إذا كان من المخجل ألا يتمكن الإنسان من الدفاع عن قضيته بالقوة العضلية والعسكرية، فإنه من العار والعبثية ألا يتمكن من الدفاع عن قضيته بقوة الكلمة، إذ بها، لا بالقوة العضلية يتميز الإنسان"(أرسطو، كتاب الخطابة،تح:عبدالرحمان بدوي، صفحة 8)

فبقوله هذا يكون قد جعلها أساس الفرق بين الإنسان وسائر المخلوقات، لأن النطق والكلام خصيصتان بشريتان.

كما يقول أيضا " فالريطورية (الخطابة) قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة "(أرسطو، كتاب الخطابة،تح:عبدالرحمان بدوي، صفحة 9)

يمكننا أن نستخلص من هذا النص أن الريطورية (الخطابة) صناعة لغوية ، عنصراها: الخطيب والمتلقي، وتشتغل وفق مجموعة من آلاليات ، يمارسها الخطيب بغية إقناع المتلقي.." وهذا ليس عملَ شيء من الصناعات الأخرى ، لأن تلك الأخر إنما تكون كل واحدة منها معلِّمة مقنعة في الأمور تحتها . فالطب يعلِّم في أنواع الصحة والمرض ...أما الريطورية فقد يظن أنها هي التي تتكلف الإقناع في الأمر يعرض كائنا ما كان"(أرسطو، كتاب الخطابة،تح:عبدالرحمان بدوي، صفحة 9)

ومن هنا جاز لنا التساؤل: هل البلاغة هي الريطوريقا؟

لقد فرق أرسطو بين أمرين: **Poétique** و**Rhétorique**، ويهتم الأول بجوانب الإمتاع وهو الذي تُرجم بفن الشعر، في حين يهدف الثاني إلى الإقناع، فكيف تلقى العرب القدامى مفهوم ريطوريقا؟

يرجع أقدم نص عثرنا عليه إلى ابن النديم في كتابه الفهرست حيث يقول:"الكلام على ريطوريقا ومعناه الخطابة، يُصاب بنقل قديم، وقيل إن إسحاق نقله إلى العربي، ونقله إبراهيم بن عبد الله، وفسره الفارابي أبو نصر، رأيت بخط أحمد بن الطيب هذا الكتاب نحو مائة ورقة بنقل قديم "(النديم، الفهرست، صفحة 349)

"ولا يضيف القفطي شيئا إلى ماقاله ابن النديم، وإنما يذكر في ثبت كتب أرسطو طاليس على ما ذكره رجل يسمى بطليموس في كتابه إلى أغلس ما يلي ضمن هذا الثبت:"كتابه (أي أرسطو طاليس) في صناعة ريطورى، وهي الخطابة، ثلاث مقالات"(أرسطو، كتاب الخطابة،تح:عبدالرحمان بدوي، صفحة 9)

ولهذا نجد أن الترجمة العربية القديمة لمصطلح " الريطوريقا**Rhetorique**قداحتفظت بالمصطلح كما هو في الأصل بدون تغيير ، فجاء في المقالة الأولى من كتاب أرسطو طاليس "إن الريطورية ترجع على الديالقطيقية وكلتاهما توجدان من أجل شيء واحد وتشتركان في نحو من الأنحاء. وقد توجد معرفتهما لكل، إذ ليست واحدة منهما علما من العلوم منفردا .ولذلك ما توجد جميع العلوم مشاركة لهما في نحو. فكل الناس في نحو -وحتى الشيء فقط- يستعملون الفحص وتقليد الكلام والاعتداد والشكاية فيصدقون "(أرسطو، كتاب الخطابة،تح:عبدالرحمان بدوي، صفحة 4.3)

وأما ابن رشد في "تلخيص الخطابة " فقد ترجم مصطلح " ريطوريقا " إلى " خطابة " كما جاء في مقدمة التلخيص : " إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل، وذلك إن كليهما يؤمان غاية واحدة :وهي المخاطبة؛ إذ كانت هاتان الصناعتان ليس يستعملها الإنسان بينه وبين نفسه كالحال في صناعة البرهان، بل إنما يستعملها مع الغير؛ وتشتركان بنحو من الأَنحاءِ في موضوع واحد، إذ كان كلاهما يتعاطى النظر في جميع الأشياءِ، ويوجد استعمالها مشتركا للجميع" تلخيص الخطابة لابن رشد

وعليه نجد أن التلقي الأول لمصطلح **Rhétorique** قد كان أحد أمرين:

الأول: الحفاظ على أصل التسمية كما وردت، ولهذا نجد كلمة ريطوريقا في مؤلفاتهم، وهو ما رأيناه عند كل من ابن النديم والقفطي

الثاني: ترجم مصطلح **Rhétorique** على أنها الخطابة، وهو ما نجده عند ابن رشد .

والظاهر أن لا أحد من القدامى قد تجرأ على ترجمتها بالبلاغة، فكيف تلقى العرب المحدثون هذا المصطلح ؟

يقول الدكتور محمد العمري : " نحن إذن نتحدث عن بلاغة عامة تمتد بين قطبين : قطب التخييل الشعري ، وقطب التداول الخطابي الحجاجي ، ومن المعروف تاريخيا أن القطب الثاني ، أي القطب التداولي هو الذي كان يحمل الاسم الإغريقي اللاتيني : ريطوريكي أو ريطوريك ،(وفي الفرنسية والإنجليزية **(rhetoric /rhetorique**وهو اللفظ الذي تقابله الآن الكلمة العربية " بلاغة"(العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، 2005)

فهو يرى إذا أن مصطلح " الريطوريقا " يوافق مصطلح " البلاغة " .

بيد أننا نجد في المقابل حمادي صمود يتحفظ من إطلاق كلمة " بلاغة " في مقابل " الريطوريقا " فيقول : " إن الحقل المعنوي لكلمة**Rhétotique** لا يطابق في الأعم الحقل الذي تبنيه كلمة " بلاغة " في السنن العربية ، وإن كنا نضطر دائما ، عن خطأ أو عن صواب ، إلى المطابقة في الترجمة بين الكلمتين . والتراجمة الذين اهتموا بمؤلفات أرسطو أدركوا هذه النكتة ، ففضلوا على ما عرفناه عنهم في الترجمة ، الإبقاء على المصطلح في لغته الأصلية فقالوا : " ريطوريقا " ثم لما تناول الفلاسفة الكتاب بالترجمة والشرح سموه " الخطابة " حمادي صمود،

إننا إذا نظرنا إلى قول العمري، والذي جعل الجانب الإقناعي في البلاغة اليونانية هو البلاغة بالمفهوم العربي، وجدناه محيّرا ومثيرا للتساؤل، فكيف يمكننا أن نقبل هذا الاختزال المخل بالبلاغة العربية؟ وأجزم أن العمري يدرك جيدا أن البلاغة العربية تتجاوز الجانب الإقناعي، إلى جوانب أعمق منه وأبعد بكثير. ويبقى اختزاله في الموطن الذي ذكرناه غير مبرر منهجيا.

وعليه نقول: إن ترجمة **Rhétorique** بالبلاغة بمفهومها العربي مخل جدا، والأنسب اعتماد أحد الأمرين الذين اتبعهما الأقدمون؛ ذلك أن الخطابة لا تعدو أن تكون جنسا أدبيا كغيرها من الأجناس الأدبية الأخرى كالأمثال والحكم وغيرها، والبلاغة تتجاوز هذا الأمر بكثير.

إذا، فالريطوريقا اليونانية هي الخطابة، وهي خاصة بجانب لإقناع فقط،

والحديث عن ريطوريقا جديدة هو حديث عن خطابة جديدة مبنية على الحجاج فقط

وعليه نقول: إنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يستحوذ الحجاج على البلاغة الجديدة، ذلك أنه لا يمثل إلا الخطابة فقط، والقول بأن البلاغة الجديدة هي الحجاج أمر مرفوض جملة وتفصيلا؛ ذلك أن البلاغة بصورتها العامة قد استفادت من كل الطروحات الفكرية والتصورات المنهجية لتعيد بناء إمبراطورية مترامية الأطراف ومتعددة الشعب، وهو ما تبرزه عديد الاتجاهات الحديثة التي حاولت أن تنير جانبا من جوانبها.

3.البلاغة العربية والريطوريقا-جدل المضامين-

1.3البلاغة العربية:

لقد استقر البحث في الدرس البلاغي عند العرب قديما على ما جاء به عبد القاهر الجرجاني وما قعده بعده السكاكي صاحب كتاب مفتاح العلوم، ولهذا سنشير إلى تلك المباحث بصورة مختصرة:

فعلم المعاني يبحث في تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"(السكاكي، 1987، صفحة 161)ويعرفه الخطيب القزويني

بقوله: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق، وما يحيط به من القرائن. أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود...وأحوال اللفظ العربي تارة تكون أحوالا لمفرد وتارة تكون أحوالا لجملة، وعلم المعاني يتألف من المباحث التالية: الخبر والإنشاء، أحوال الإسناد الخبري، أحوال متعلقات الفعل، القصر، الفصل والوصل، والمساواة والإيجاز والإطناب."(القزويني، 2003، صفحة 04)

وأما علم البيان، فالبيانُ يعني الظهور والوضوح والإفصاح، وما تبين به الشيء من الدلالة وغيرها؛ تقول بان الشيء بيانا: اتّضح، فهو بيّن، والجمع: أبْيناء، والبيان: الفصاحة واللَّسَن، وكلام بيّن: فصيح، وفلان أبْين من فلان، أفصح وأوضح كلاماً منه والبيان: الفصاحة واللَّسَن، ووردت كلمة البيان بدلالاتها اللغوية في القرآن الكريم ،ومنها قوله تعالى: "هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ "(سورة آل عمران، الآية 138)

وقوله تعالى: "الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الإِنسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ" (سورةالرحمان، الآية 1)

وهو كعلم، يعرفه الجاحظ بقوله:"هو اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير؛ حتى يُفضَى السامع إلى حقيقته، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع؛ إنما هو: الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"(الجاحظ، 1998)وقد عرَّفه الخطيب القزويني بقوله: "علم يُعرَف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة من تشبيه واستعارة ومجاز مرسل وكناية"(القزويني، 2003، صفحة 5)

كما أن المنهج البياني يعد "أحد المناهج الكثيرة في تفسير القرآن الكريم وان جذور هذا المنهج قد وجدت منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم"(رابح، 2001، صفحة 46)

وأما علم البديع فهوعلم يعرف به وجوه تحسين الكلام.

وإذا نظرنا إلى هذه المباحث الثلاثة وجدناها تبحث في قضايا الفهم والإفهام وفق مستويات ثلاثة:

-المستوى الأول: صحة الكلام ودقة الدلالة وهو ما يبحث فيه علم المعاني ويكون ذلك في مباحث التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والفصل والوصل، وغيرها من المباحث التي تهدف جميعها إلى ضرورة تقيد المتكلم بمجموعة من الضوابط حتى يُكتب لكلامه النجاح، فيحدث الاتصال ويتم التفاعل ويكون الإنجاز.

والملاحظ على هذه المباحث أن أغلبها متعلق بالجملة، مع وجود بعض المباحث فوق جملية كالفصل والوصل مثلا، وهذه الملاحظة قد تكون محل قضية في الأبحاث اللاحقة

-المستوى الثاني: صحة الكلام وتعدد الدلالة؛ حيث يتاح للمتكلم مجموعة من الخيارات التبليغية للتعبير عن المعنى الواحد، وهذه الخيارات التبليغية ليست من باب الترف اللغوي أو الاستمتاع الكلامي بقدر ما لها من وظائف تسهم ليس في إنجاح العملية التواصلية فحسب، بل تتعداها إلى تحقيق أغراض قد لا يعرفها إلا المتكلم ذاته.

-المستوى الثالث: تجميل الكلام؛ وهو متعلق ببعض المباحث التي تسهم في تحسين الكلام لفظا أو معنى

وأما من حيث المنهج المعتمد في الدرس البلاغي فيمكننا أن نميز بين ثلاثة مراحل في البلاغة العربية

-المرحلة الأولي: مرحلة ما قبل السكاكي: وميزة هذه المرحلة اعتماد الوصف كمنهج في البحث عن بلاغة الكلام، ورغم طول هذه الفترة وما شابها من غموض في المفاهيم في بعض الأحيان وما انتابها من تعدد في المصطلحات، إلا أنها عرفت تطورا برز خصوصا عند عبد القاهر الجرجاني في نظريته المعروفة بـ"نظرية النظم" والتي تعتبر ذروة الدرس البلاغي ويمكننا أن نمثل للمنهج الوصفي بالمثال التالي:

جاء في كتاب الأغاني :" أن نابغة بني ذبيان كان تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء؛ فدخل إليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى وقد أنشده شعره ، وأنشدته الخنساء قولها:

قَذىً بِعَينِكِ أَم بِالعَينِ عُوّارُ***أَم ذَرَفَت إِذ خَلَت مِن أَهلِها الدارُ

حتى انتهت إلى قولها:

وَإِنَّ صَخراً لَتَأتَمَّ الهُداةُ بِهِ *** كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأسِهِ نارُ

وَإِنَّ صَخراً لَمولانا وَسَيِّدُنا *** وَإِنَّ صَخراً إِذا نَشتو لَنَحّارُ

ومعنى البيتين أن صخرا إمام للناس، يأتمون به ويهتدون بهديه ، كأنه جبل على قمته نار مشتعلة فلا تخفى على أحد (وهذا البيت صار مثلا بعد ذلك كما يقولون : فلان أشهر من نار على علم)

وتقول في البيت الثاني إن صخرا مولاهم وسيدهم ، وأنه كريم، فمتى يأتي على الناس الشتاء ببرودته وصقيعه ، يُكثر من نحر وذبح الذبائح لضيوفه-

فقال: لولا أن أبا بصيرٍ – يقصد الأعشى - أنشدني قبلك لقلت: إنك أشعر الناس!! ...

فقال حسان: أنا والله أشعر منك ومنها.

قال: حيث تقول ماذا؟

قال: حيث أقول:

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بِالضُحى***وَأَسيافُنا يَقطُرنَ مِن نَجدَةٍ دَما

وَلَدنا بَني العَنقاءِ وَابني مُحَرِّقٍ***فَأَكرِم بِنا خالاً وَأَكرِم بِنا اِبنَما

-ومعنى البيتين أن حسان رضي الله عنه يفخر بقومه وكرمهم ،وأن لهم جفانا ضخمة، أي أوعية ضخمة للطعام ، تنصب في الضحى ليأكل منها الناس. وفى الوقت نفسه فهم شجعان وأسيافهم تقطر دما من كثرة نجدة الناس ، ثم يفخر بأنهم أخوال لهذين الحيين (بني العنقاء) و (ابني محرق) فأكرم بهم أخوالا وأكرم بهم أبناء.

وكلمة (ابنما) تعنى ابن ، ويجوز زيادة (ما) فيها-.

فقال: إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك.

وفي رواية أخرى: فقال له: إنك قلت " الجفنات " فقللت العدد ولو قلت " الجفان " لكان أكثر. وقلت " يلمعن في الضحى " ولو قلت " يبرقن بالدجى ". لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقاً. وقلت: " يقطرن من نجدة دماً " فدللت على قلة القتل، ولو قلت " يجرين " لكان أكثر لانصباب الدم. وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. فقام حسان منكسراً منقطعاً"(الأصفهاني، صفحة 252)

"فنقد النابغة لحسان نقد سديد ويتصل بالبلاغة بصلة ما، لأن حسانا لم يجمع الجفنات والأسياف جمعا يدل على الكثرة، والعرب تستحب المبالغة في مواطن الفخر بالكرم والشجاعة"(حسين، 1998، صفحة 38)

-المرحلة الثانية: مرحلة السكاكي وما بعده حتى ظهور الدرس اللغوي الحديث أو ما يعرف باللسانيات

وهذه المرحلة عرفت تقنين الظاهرة البلاغية، وخرجنا من الظاهرة إلى القاعدة، ومعنى هذا الخروج من دائرة الوصف إلى دائرة المعيارية، فأصبحت البلاغة مجموعة من القواعد التي يتم حفظها في متون وتعليمها للمتمدرسين بغية التمرين والتطبيق، وفي هذه المرحلة تم غلق باب الاجتهاد البلاغي بمفتاح السكاكي الذي قعد للظواهر البلاغية

ويعد كتابه مفتاح العلوم أهم كتاب اشتمل القواعد البلاغية ، كما أنه صنفها وبوبها، فمن أتى بعده لم يقم سوى بالشرح والتلخيص وشرح التلخيص ثم تلخيص الشروح

-المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الدرس اللغوي الحديث، وهنا احتكت البلاغة بعلوم اللغة وحاولت الاستفادة منها في عديد الجوانب المنهجية والإجرائية.

2.3 الريطوريقا:

نشأت الريطوريقا في البيئة الديمقراطية اليونانية في العصور القديمة، تم اختراعها من قبل سيسيلياكوركسوتيزياس ،ثم قام بتطويرها السوفسطائيون وخاصة قرجياس، أما أفلاطون وأرسطو فقد أعطياها قاعدة فلسفية بتأسيسها على المعارف والإدراك ،كما نشأت البلاغة اللاتينية إلى جانب البلاغة اليونانية مع شيشرون ،وبعد غياب البعد السياسي أصبحت البلاغة غاية في حد ذاتها.

ويقسم أرسطو الريطوريقا ثلاثة أقسام فيقول :" فمن الاضطرار إذا يكون الكلام الريطوري ثلاثة أجناس : مشوري ، ومشاجري ، وتثبيتي(رشد، تلخيص الخطابة،تح:عبدالرحمان بدوي، صفحة 12)وهذه الثلاثة هي التي اصطلح عليها بعض الباحثين : بالاستشارية ، والقضائية ، والاحتفالية .وموضوع الاستشارية تقديم المشورة في أمر عام أو خاص ، وأما القضائية فموضوعها العدل والظلم ، وأما الاحتفالية فموضوعها المدح والذم . وكل واحد من هذه الأقسام مرتبط بمجال زمني محدد " والوقت أو الزمان لكل واحد من هذه : أما الذي يشير، فالمستقبل ،لأنه إنما يشير المشير فيما هو مستقبل : فبإذن أو بمنع ، فأما الذي ينازع ، فالذي قد كان ...وإنما يكون أبدا واحد يشكو ،وواحد يعتذر في اللائي قد فُعلن .وأما المُثبت فإن الذي هو أولى الزمان به ذلك القريب الحاضر. فإن الناس جميعا ، إنما يمدحون ويذمون على حسب ماهو موجود قائم(أرسطو، كتاب الخطابة،تح:عبدالرحمان بدوي، صفحة 9)

كما يمكننا أن نستخرج أسس بناء الخطابة لدى أرسطو في قوله : " إن اللاتي ينبغي أن يكون القول فيهن على مجرى الصناعة فثلاث : (إحداهن) : الإخبار من أي شيء تكون التصديقات ، (والثانية) ذكر اللاتي تستعمل في الألفاظ ، و(الثالثة) أن كيف ينبغي أن ننظم أو ننسق أجزاء القول "(أرسطو، كتاب الخطابة،تح:عبدالرحمان بدوي، صفحة 9)

إذا، فإن أهم الأسس التي ينبني عليها الحجاج في الخطابة عند أرسطو ، هي ما اصطلح عليه الدارسون المعاصرون بالإيجاد ، والترتيب ، والأسلوب . وقد أضاف أرسطو إلى هذه العناصر الثلاثة ، عنصرا رابعا وهو ما أسماه " الأخذ بالوجوه **(hypocrisis)** " وأطلق عليه بارث " مسرحة القول " ، فيما أسماه بدوي ب"الإلقاء"(الريفي، صفحة 174).

"ولقد أضاف اللاتين إلى المراحل الأربع التي ذكرها أرسطو مرحلة خامسة ، لكن لا علاقة لها بالإنتاج في الحقيقة ، وتتمثل في استظهار الخطيب للخطبة ، استعدادا لإلقائها ، وسموا هذه المرحلة **"mémoria"** أي الاستظهار ، ولئن اعتبر سيسرون " **ciceron** " القدرة على الاستظهار من باب الموهبة ، فإن " كانتيليان" **"quintilien** " عرض قواعد عملية تيسر تلك العملية(الريفي، صفحة 174) "

وهذا الكلام يشعر بأن العنصر الخامس ، ليس من وضع أرسطو ، والأمر علىالعكس من ذلك؛ حيث : "بدأت خطابة أرسطو في الانحسار منذ وقت مبكر ، وكان أن تخلصت من قسمين اعتبرا دائما من أقسامها الثانوية وهما المسميان تمثيل القول أو **(hypocrisis, actio)** والذاكرة **(memoria)** لأنهما لا يتعلقان إلا بالمشافهة. (صمود، صفحة 37)

وأما عناصر الخطاب الحجاجي الأرسطي فهي كالآتي:(صمود، صفحة 37).

1. الإيجاد : وهي في مصطلح أرسطو **(eurisis)** وفي المصطلح اللاتيني الغالب. **(inventio)** وفي المصطلحين معنى الظفر بالشيء والوقوع عليه ، مما تؤديه العبارة العربية . بل ويشير منطوق لفظها إلى ما ورد ضمنا في الكلمتين الأخيرتين ، أو يرد في سياق التفسير المصاحب لهما ، وهو حسن التدبير والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق الاحتجاج في صورتها المثلى ، حتى يسد المتكلم السبيل على السامع ، فلا يجد منفذا إلى استضعاف الحجة والخروج عن دائرة فعلها ، وربما

نقضها بما يخالفها أو يباينها . وهذه المعاني موجودة في تقديرنا في كلمة " البصر بالحجة " وموجودة في الشروح والتحليلات المصاحبة لكلمة(**eurisis**) "(صمود، صفحة 37)

2-الأسلوب: وقد نوه أرسطو بقيمته لما يحدثه في النفوس، ولهذا وجب مراعاته ،يقول" :حقا لو أننا نستطيع أن نستجيب إلى الصواب، ونرعى الأمانة من حيث هي لما كانت بنا حاجة إلى الأسلوب ومقتضياته ،ولكان علينا ألا نعتمد في الدفاع عن رأينا على شيء سوى البرهنة على الحقيقة ،ولكن كثيرا ممن يصغون إلى براهيننا يتأثرون بمشاعرهم أكثر مما يتأثر ونبع قولهم فهم في حاجة إلى وسائل الأسلوب أكثر من حاجتهم إلى الحجة"(أرسطو، كتاب الخطابة،تح:عبدالرحمان بدوي، صفحة 181)

3-الترتيب: يعد ركنا من أركان الخطابة؛ إذ" يراعي المرء في قوله ثلاثة أشياء :أولها :وسائل الإقناع ،ثانيها :الأسلوب أو اللّغة التي يستعملها ،وثالثها : ترتيب أجزاء القول "(أرسطو، كتاب الخطابة،تح:عبدالرحمان بدوي، صفحة 182)

ويقصد بالترتيب :التوزيع أو التقسيم المنظم لأجزاء الخطاب أين يقوم المتكلم (الخطيب)بتصنيف الأدلة والحجج (أرسطو، كتاب الخطابة،تح:عبدالرحمان بدوي، صفحة 182)

وعلى هذا الأساس، نجد أن ما قصده أرسطو بالريطوريقا هو ما كان ذا بعد إقناعي، وهو ما ينبغي على الخطيب مراعاته، خصوصا إذا علمنا أن البيئة التي نشأ فيها أرسطو قد كانت بيئة ديمقراطية خصوصا في مدينتي إسبرطة وأثينا اليونانيتين.

4. خاتمة:

من كل ما سبق نستنتج ما يلي:

- ✓ لقد تلقى العرب القدامى المفاهيم اليونانية وترجموها ترجمة تتوافق مع المعنى الدلالي الذي تحمله، كما لا يعبؤوا بالدلالة الاصطلاحية، إلا إذا توافقت والمعنى الدلالي
- ✓ من المفاهيم التي نقلها العرب عن اليونان وترجموها مصطلح الريطوريقا، ونظرا لبعده عن المفاهيم العربية فقد أبقوا على المصطلح كما هو، وهو ما يعرف بالدخيل في علم اللغة العربي
- ✓ حاول الدارسون المحدثون إعادة ترجمة مصطلح الريطوريقا ،فانقسموا إلى فريقين:الأول ترجمه بالبلاغة والآخر بالخطابة
- ✓ بعد الدراسة والتحري في مفهوم الريطوريقا سواء من حيث المصطلح أو من حيث المدلول العلمي، فقد وجدنا أن ترجمته بالخطابة هي الأسلم، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تُقبل ترجمته بالبلاغة، لما في ذلك من إجحاف في حق البلاغة وإخلال بمضامينها وتقليص لأبوابها.

5. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

الجاحظ،(1418،1998)البيان والتبيين، القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن رشد، تلخيص الخطابة، الكويت: وكالة المطبوعات.

رابح دوب،أبو الليث السمرقندي ومنهجه في تفسير بحر العلوم، مجلة جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، المجلد16، العدد02، 2001

السكاكي،(1987.1407)مفتاح العلوم، بيروت: دار الكتب العلمية.

الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني،بيروت:دار صادر.

صمود ،حمادي ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تونس جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية.

طاليس، أرسطو ،كتابالخطابة، بيروت:دار القلم.

عبد القادر، حسين،(1998)، أثر النحاة في البحث البلاغي، القاهرة،مصر: دار غريب للطباعة والنشر.

العمري،محمد،(2005)، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، المغرب: أفريقيا الشرق.

القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة،(2003.1424) بيروت :دار الكتب العلمية .

ابن منظور،لسان العرب ، القاهرة،مصر: دار المعارف .

ابن النديم ، الفهرست، مطبعة مصر.